

## تنويه للقارئ

هذه نسخة مجانية تشتمل على جزء محدّد من كتاب قوانين الحياة في القرآن، وتحديدًا من قانون الترابط.

تم إتاحة هذه النسخة بهدف التعريف بمحتوى الكتاب وأسلوبه، وإتاحة فرصة للتأمّل والقراءة قبل الاقتناء. في حال رغبت بالاطلاع على الكتاب كاملاً، يمكنك الحصول على النسخة الإلكترونية من خلال الرابط المخصّص للشراء ([من هنا](#))، أو عبر التواصل مباشرة من خلال رابط الواتس آب المرفق ([من هنا](#)).

نرجو لك قراءة نافعة وتأملاً مثمرًا.

القانون التاسع

التَّكْرِيطُ  
(لا شيء بالصدفة)

تبدأ الآية ٢١٦ من سورة البقرة  
بتخصيص الحديث عن القتال، ثم  
تفتح على قانون عام يشمل كل  
تفاصيل الحياة التي يعد القتال جزءاً  
منها بطبيعة الحال، فتقول:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ  
وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ  
لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ  
لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

والمعنى المباشر لهذا التقرير القرآني  
أن المرء قاصر عن إدراك ما يفيدته وما  
يضره، وأن الله أعلم منه لأنه مطلع  
على كل شيء. لكن هذا التقرير ينطوي  
أيضاً على شرح الترابط بين الوقائع،

فما يحبه المرء قد ينتهي إلى ما لا يسره مع توالي الأحداث، والعكس فإن ما يكرهه قد ينتهي إلى ما يسره، ما يعني أن الأحداث المتوالية مترابطة فيما بينها ويفضي أولها إلى آخرها، ثم يكون آخرها حلقة فيما يليه من أحداث، في متوالية لا تتوقف، كما تقول الآية رقم ٣ من سورة الطلاق:

قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا

أي جعل له مساهمة محددة في جريان الأحداث. كما أن الأحداث لا تسير في مسار خطي أحادي وحسب، بل تتداخل فيما بينها، فما يكون منها مرتبطاً بسلسلة أحداث لاحقة ربما

يكون أيضاً مرتبطاً بسلسلة أخرى  
مغايرة وحلقة من مسببات أسبابها.  
الأحداث إذن تأخذ شكل المصفوفة  
المتشابكة، لا المسارات المستقلة  
المتوازية.

وما دامت حوادث الحياة مترابطة فيما بينها، فإن ما يكتبه الله للإنسان وفق رغبته أو على غير رغبته، وما يمنعه عنه سواء كرهه أو طلبه، إنما يقع لخلق الأسباب المفضية إلى تقدم أحداث الحياة وفق خطة الله وإرادته. لكنها حين تقود المرء إلى ما يحب؛ أي إلى تحقيق ما يرضاه لاحقاً ويسعده على غير ما كان يتوقع، فهي إنما تقع في باب العناية الإلهية؛ أي دفع المرء إلى ما فيه تحقيق مصلحة له أو دفع ضرعه من دون أن يدري، لذلك يقول القرآن:

عَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ  
وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ

أي عسى أن تصيبكم عناية الله وأنتم لا تعلمون.

والعناية تتحقق في مسارين:  
محسوس وغير محسوس. فأما الأول؛  
فالذي يتجلى في ذلك الصوت الخفي  
الذي يرشد المرء في بعض مواقف  
حياته: افعل أو لا تفعل، اقبل أو ارفض،  
أي ما يسمى "الإلهام". وأما المسار  
الثاني فهو ذاك الذي تترتب الأحداث  
في ضوءه كسيناريو مدهش من دون  
فضل ولا قرار ولا تدخل من المرء  
الواقع تحت ظل العناية، لتفضي إلى  
ما يسره أو حمايته مما يضره.

السؤال هنا: هل تحصل العناية للمؤمنين وغير المؤمنين، فتصيب كل الناس من باب الإمهال والتأخير، أم أنها تختص بالمؤمنين دون غيرهم؟ الآيتان ٢ و ٣ من سورة الطلاق تقدمان إجابة واضحة:

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ  
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى  
اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ  
جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا

يقول القرآن إذن إن العناية الإلهية التي تجعل للمرء مخرجاً مما يكره ولا يستطيعه بنفسه، مشروطة بالتقوى. كذلك حال الرزق الذي يحتاجه ويخشى

أن ينقطع عنه، يأتيه من دون فضل  
منه كما لو كان حصل عليه بالصدفة.  
وتفويض الآيات بالشرح قائلة إن الله  
بالغ أمره، وإنه جعل لكل شيء قدراً؛  
أي أن قضاءه متحقق بالضرورة لأن كل  
ما يجري صغيراً كان أو كبيراً له دوره  
في إنفاذ خطة شاملة متشابكة تحكم  
حركة الحياة.

لكن ما دامت العناية مشروطة بالتقوى، فكيف تصيب غير المؤمنين تماماً كما تصيب المؤمنين، إذ يلف الله بالناس في كل مكان وعلى كل دين وملة، ويرزقهم بعد أن يظنوا استحالة حصولهم على الرزق؟ الواضح أن مسألة التقوى ليست حكراً على المسلمين الذين يخاطبهم القرآن، فالمسلمون هم أولئك المؤمنون المتقون، وهذا يعني وجود مؤمنين غير متقين لا يشملهم القرآن في خطابه، كذلك يعني وجود متقين من غير المؤمنين، وهم أولئك الناس ذوو الضمائر الحية والنفوس السليمة المُحبة للخير والعدل من دون أن يعتنقوا الإيمان. هذا الصنف

احصل على الكتاب

كاملا

واستمتع بتدبر القرآن

وقوانينه

اطلب الكتاب

من هنا

احصل على الكتاب

كاملا

واستمتع بتدبر القرآن

وقوانينه

اطلب الكتاب

من هنا

احصل على الكتاب

كاملا

واستمتع بتدبر القرآن

وقوانينه

اطلب الكتاب

من هنا

احصل على الكتاب

كاملا

واستمتع بتدبر القرآن

وقوانينه

اطلب الكتاب

من هنا